



التوبة طريق الحياة الأبدية

- أول طريق الحياة الأبدية هي التوبة – بدون التوبة و الرجوع إلي الله لا يمكن الإنسان أن يعاين ملكوت السموات. الإنسان تسلم في المعمودية المقدسة الطبيعة السماوية التي تؤهله لملكوت السموات و عليه أن يسلم هذه الطبيعة طاهرة و نقية و جديدة في الوقت الذي يطلبه السيد حينما يقول " أعطني حساب وكالتك " في هذه الليلة تؤخذ نفسك منك فهذه التي أعدتها لمن تكون".
- أول كرازة جاءت في العهد الجديد قبل كرازة السيد المسيح كانت بشارة يوحنا المعمدان:-
" وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان بكرز في برية اليهودية قائلاً : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات..... فأصنعوا أثماراً تليق بالتوبة أنا أعمدكم بماء للتوبة الذي رفشه في يده وسينقي بيدره و يجمع قمحه إلى المخزن وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ " متى ٣
- و أيضاً أول عظة للسيد المسيح في المجمع اليهودي كانت عن التوبة " وكان يعلم في مجامعهم ممجداً من الجميع^{١٦} وجاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى . ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ .^{١٧} فدفح إليه سفر أشعيا النبي . ولما فتح السفر وجد الموضوع الذي كان مكتوباً فيه . روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأشفي المنكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمى بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية و أكرز بسنة الرب المقبولة " .
- و أيضاً بداية خدمة السيد المسيح في الجليل كانت التوبة: " ^{١٢} ولما سمع يسوع أن يوحنا اسلم انصرف إلى الجليل ^{١٣} . وترك الناصرة واتي فسكن في كفرناحوم التي عند البحر في تخوم زبولون و نفتاليم ^{١٤} . لكي يتم ما قيل بأشعيا النبي القائل ^{١٥} . ارض زبولون و ارض نفتاليم طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم ^{١٦} . الشعب الجالس في ظلمة أبصر نورا عظيماً . والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور ^{١٧} . من ذلك الزمان ابتداءً يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات " متى ٤ : ١٢ – ١٤
- و أيضاً السيد المسيح قال عن التوبة " أقول لكم انه هكذا يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون إلى توبة " لوقا ١٥ : ٧

معاملات الله مع الخطاة:

- بحث الله يبحث عن الخطاة:

○ الله من كل قلبه يحب الإنسان – يسعى إلي خلاصه الروحي و الأبدي – في أنجيل لوقا ١٥ نجد أن الله يبحث عن الدرهم المفقود و الخروف الضال بل و ينتظر الأبن الضال أيضاً. الدرهم المفقود أضاعه شخص ما و الخروف الضال ضاع من جهله و عدم معرفته و الأبن الضال ضاع بإرادته وحده.

- حتى ملائكة الله ما هو عملهم؟ " هم أرواح مرسله لخدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص " عب ١: ٤
- اللقب الذي أشتهر به السيد المسيح بين الفريسيين و كان مكروهاً بسببه هو محب العشارين و الخطاة
- من سيكون مع السيد المسيح في الأبدية؟ سنجد المرأة الخاطئة التي غفر لها و المرأة التي أمسكت في ذات الفعل و وبخ الكتبة و الفريسيين من أجلها و زكا العشار الذي دخل أريحا من أجله و مريم المجدلية التي أخرج منها سبعة شياطين و السامرية التي مشى إليها حتى الساعة السادسة. كلهم أمثلة لمحبة الله للخطاة.

• محبة الله للخطاة:

- الله يكره الخطية و لكنه يحب الخاطئ جداً و يبحث عنه بكل قوته و قدرته.
- " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد حتى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " يوحنا ٣: ١٦ محبة الله للإنسان عملية و واضحة و ظاهرة للجميع بل و محبة باذلة.
- الله يعلم مدى العذاب الرهيب و الأليم الذي سيتعرض له الإنسان في النار الأبدية إذا مات في خطيته و ذهب إلي الجحيم - و لذلك الله يريد أن الجميع يخلصون و إلى معرفة الحق يقبلون. الله يقبل توبة الخاطئ و لو في نهاية آخر يوم في حياته في آخر لحظة مثل اللص اليمين و أيضاً الله يعلن أن النار الأبدية هي لست للإنسان بل لإبليس و ملائكته و ليس للإنسان أبداً.

• الله يريد التوبة و البناء الروحي للإنسان و النمو لدرجة الكمال:

- مثال ١: إنسان مثل القديس يوحنا المعمدان - نال أكليل البتولية لأنه عاش في الصحراء مدة حياته - أيضاً نال أكليل الخدمة لأنه أعد للرب شعباً مستعداً - الله بعد هذا هيأ الظروف حتى ينال أكليل الشهادة حينما قال الحق لهيرونوس لا يحق لك. الله أراد انه ينمو و يكون له أكثر من أكليل.
- مثال ٢: إنسان آخر مثل أبونا أبراهيم - الله دعاه للخروج من أرضه و عشيرته و فعلاً بالإيمان أطاعه - أيضاً الله وعده بابن يرثه و لم ينال أبونا أبراهيم هذا الإبن إلا بعد ٢٥ سنة و أيضاً كان له إيمان في هذا أيضاً - و رغم هذا أيضاً الله أختبره في إيمانه و دعاه أن يقدم ابنه أسحق ذبيحة و محرقة. لماذا هذا كله؟ ليقويه في الإيمان و يباركه بركة خاصة و يدعوه أبو الإيمان.
- الله يريد ان الإنسان ينمو في وحياته الروحية - الله يريد أن يصل لدرجة الكمال.
- " من يحبه الرب يؤدبه و يجلد كل ابن يقبله " كثيرة هي أوجاع الصديقين و من جميعهم ينجيهم الرب " لماذا كثيرة و لماذا الجلد المتكرر؟ الله يريد الإنسان أن يكون له قامة روحية.

• فرح الله و السماء بتوبة الخاطئ:

- " لأنه هكذا يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة و تسعين بار لا يحتاجون إلي توبة " لوقا ١٥: ٧ و أيضاً " يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب " لوقا ١٥: ١٠

- كم كانت فرحة المرأة حين وجدت الدرهم المفقود التي بحثت عنه – وفرحة الراعي حين وجد الخروف الضال. وأيضاً في قصة الإبن الضال (لوقا ١٥) كم كانت فرحة الآب بعودة الإبن الذي كان ميتاً فعاش و كان ضالاً فوجد – ذبحوا له العجل المسمّن وألبسوه رداءً جديد و حذاءً جديد و خاتم جديد. كم و كم سيكون فرح الآب السماوي بعودة الإنسان الخاطئ الميت الهالك.
- الله من فرحته و سعادته قال في سفر المزمير " لذاتي مع بني آدم" الله ذاته له لذة و سعادة عميقة جداً في وجود الإنسان معه.

كيف يعيش الإنسان حياة التوبة؟ ما هي التوبة؟

ما دامت الخطية هي انفصال عن الله فالتوبة إذن هي رجوع إلي الله. هي اشتياق قلب كان قد ابتعد عن الله ثم شعر أنه لا يستطيع أن يتعد بالأكثر وما دامت الخطية هي خصومة مع الله. تكون التوبة إذن هي مصالحة مع الله. التوبة هي تغيير شامل لحياة الإنسان يشعر بها كل من يعاشره أن حياته قد تغيرت. وأفكاره وأساليبه قد تغيرت وكذلك أسلوبه ومعاملاته كل ذلك قد تغير إلي الأفضل.

الخطوة الأولى: التوبة في القلب و الداخل:

- التوبة تبدأ في داخل الإنسان – هي شعور بالبعد عن الله و الإحتياج له – التوبة هي شعور بالندم و الإحتياج للعودة إلي أحضان الآب السماوي.
- التوبة هي مواجهة مع النفس في الداخل شعور بالندم و أهم كل شئ هي مواجهة النفس و أيضاً إدانة النفس بالتمام بلا إعدار و لا مبررات و لا حتى أشفاق عليها. التوبة الحقيقية هي ترك للخطيئة بلا رجعة لأن الذي يترك الخطية ثم يعود إليها ثم يتركها ثم يعود فهذا لم يتب بعد إنما هذه مجرد محاولة للتوبة كلما يقوم فيها الخاطئ من سقطته. أيضاً التوبة معناها ترك الخطية. من أجل محبة الإنسان لله.

الخطوة الثانية: تغيير اتجاه الحياة – الخروج من سادوم و عمورة

- من أهم ما في التوبة لتخلص من الخطية المحبوبة – الخطية التي تميل إليها وتضعف مقاومتك أمامها. وقد تكون خطيئة واحدة ولكنها كافية للضياع – فكن صريحا مع نفسك. واعرف من أين تسقط؟ وما هي المواقع غير المحصنة في بنيانك الروحي؟ بل ما هي الخطايا التي يمكن أن تقع فيها. حتى بدون محاربة من الشيطان!!
- البحث عن أسباب الخطية: " فاذكر من أين سقطت وتب واعمل الأعمال الأولى " رؤيا يوحنا ٢: ٥ فابحث ما هي أسباب الخطية؟ هل هي نتيجة لصداقة منحرفة ذات تأثير عليك. ينبغي أن تتخلص منها - أم هو

انقياد لبيئة معينة. ينبغي تغييرها؟ أم هي عادة مسيطرة يجب التخلص منها؟ أسباب الخطية هي ما يدفع الإنسان للوقوع فيها - البيئة - الصداقات المنحرفة - عادة معينة في حياة الإنسان .

الخطوة الثالثة: " أصنعوا أثماراً تليق بالتوبة"

- التوبة التي بلا ثمرة روحية هي توبة بلا فائدة و بلا تأثير روحي في حياة الإنسان أبداً - التوبة الحقيقية في حياة الإنسان تعطر ثمر روحي يفيض و يتكاثر و يدفع الإنسان في طريق التوبة الكاملة الحقيقية.
 - أول ثمرة من ثمار التوبة هو ترك الخطية كاملاً - و ثاني ثمرة هي النمو في طريق الفضيلة - و ثالث ثمرة هي غلبة الشيطان الذي يحاول إسقاطك و عودتك لهذه الخطية وهكذا.
- الخطوة الرابعة: أستمراية حياة التوبة و النمو نحو الفضيلة.

- الشيطان لن يكون سعيداً بتوبة إنسان و رجوعه إلي حزن أبيه السماوي أبداً - بل سيحاول دائماً أن يرجع الإنسان إلي ماضيه و تبعه في الخطية السابقة. و أول شئ سيحاول الشيطان أن يعيد الإنسان إليه هو الخطية المحبوبة إلي قلبه و سيحاول بشتى الطرق و لكن ثبات الإنسان في طريق التوبة سيجعل الشيطان يهرب بعيداً. " قاوموه فيهرب منكم " " قاوموه راسخين في الإيمان".
- لا بد للإنسان أن يستمر في طريق التوبة و النمو الروحي - لا يقف عند نقطة الإعتراف و التناول فقط بل يحاول و يجاهد للنمو في طريق الفضيلة - الآباء علمونا أن الحياة الروحية عبارة عن كرة في منحدر إن لم تأخذها قوة للصعود في العلو فسوف تأخذها قوة الجاذبية الأرضية إلي أسفل المنحدر.

أخيراً:

لا بد أن يعرف الإنسان أن التوبة هي طريق الحياة الأبدية ولا يوجد طريق آخر للحياة الأبدية سوى بالرجوع إلي أحضان السيد المسيح " الذي ليس بأحد غيره الخلاص " لا بد أن يجاهد الإنسان و يسعى للحياة الأبدية لأنه في يوم سوف يأتي السيد و يطلب حساب الوكالة قائلاً " أعطني حساب و كالتك " فماذا سوف تقول؟.